- بالضرورة — يحبب إلى النفس ما يجب أن تحبّه ، ويكرهها فيما يجب أن تكرهه من التخييل والمحاكاة [١]

وقد صُبغ النقد عند حازم بصبْغة أرسطية ، غير أنه تحرك من خلال نماذج عربية ، في حين أن ذلك كان يقتضي تطبيقات غير متوفِّرة في الأدب العربي ؛ مما جعل التطبيق نوعًا من التشويه لآراء أرسطو ، أو تحريفًا لها . وذلك يؤكد أن حازمًا كان يقوم بعملية توفيق أو تلفيق ، جعلت من كتابه خليطًا مشوشًا قد تتناقض فيه الآراء ، وتتقابل فيه مستويات الدراسة ؛ حتى ليصعب علينا أن نضعَهُ في جانب الدراسة النقدية الخالِصة ، أو الدراسة البلاغية الخالصة .

ويبقى أمامنا في المشرق العربي العَلَوي صاحب « الطِّراز » ، الذي سار في تنسيق مؤلَّفه مخالفًا من سبقه في هذا المجال ، فجعله ثلاثة فنون : الفن الأول في مباحث البيان ، والثاني في مباحث المعاني ، والثالث في دراسة الإعجاز القرآني .

وكانت للرجل حاسةٌ ذوقية جمالية انتشرت في كثير من جوانب كتابه ، سواء في تحليل النَّصِّ أو في تقييمه ، ولكنه — على الرغم من ذلك — لم يستطع أن يتخلَّص من سيطرة ثقافته الكلامية والمنطقية ، بل ربما كان في تخصيصه فنا كاملاً لقضية الإعجاز ما يؤكد غلبة هذه السيطرة عليه . ويمكن أن نعتبر الطراز آخر كتاب يمثل الميل بالدراسة إلى الناحية الأدبية الذوقية ، دون أن يقصر دراسته على النقد أو البلاغة ، بل هو — في ذلك —

---

(١) حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة . تونس ، دار الكتب الشرقية ، ١٩٦٦ . ص ٢١ ، ٢٨ ، ٢٩ .